

تشجيعها وتشريطها ، شريطة عدم طففاتها على سائر أشكال النتاج الفكرى العربى .

وجل ما يطالب به الاذاعيون العربى فى هذا المقام أن تتضافر جهودهم لانتاج برامج تصور بعض جوانب الحياة فى شتى اقطار العروبة ، والوانا من الفلكلور المحلى ، بلغة فصلى سهلة ، يتم تبادلها وتداولها بين الاذاعات العربية المختلفة ، فيتنسى لسكان القطر الذين لا تبلغهم امواج اذاعة منها ان يتعرفوا الى احوال اخوانهم فى القطر الذى تنتمى اليه هذه الاذاعة او تلك . وقل الامر نفسه فى البرامج التلفزيونية التى باتت تستغرق جزءا لا يستهان به من حياة الانسان اليومية .

وأما السينما والمسرح العربيان فثانتهما مختلف تماما عن شأن سائر فروع الاعلام . ذلك ان نشأتها فى الوطن العربى — وعلى الاخص فى القطر المصرى — قد تمت فى زمن كانت فيه الامية هى السائدة ، بينما كان العلم وفقا على قلة قليلة من الناس . ولم يكن فى الامكان بالطبع المغامرة بنتاج سينمائى مفروض فيه ان يتوجه الى اوسع الجماهير ، بلغة لا تتداولها هذه الجماهير فى حياتها اليومية والعامية ، وذلك لامور ثل اهمها العامل الاقتصادى . فالفترض فى الشريط السينمائى ان يعود بالربح والفائدة على المنتج والمخرج وصاحب الصالة ، او عدم تعرضهم للخسارة على الاقل . ويدهى ان بلوغ هذا الهدف لا يتأتى الا عن طريق تأمين دخل محترم من شبابيك التذاكر بصالات المرض ، اى باقتبال لكبر عدد من المشاهدين . وليس هؤلاء بالطبع سوى عامة الناس ، غير المتعلمين على الاغلب ، الذين لا يمكنهم ان يتفاعلوا ببسر ، وبشكل عفوى ، مع أحداث من الحياة ، ونماذج من البشر يتحدثون بلغة تكاد تكون غريبة عنهم ، ولا سيما اذا أمنت فى استخدام الاساليب السائدة فى تلك الايام . وهى اقرب ما تكون الى المحنطات .

وما يقال عن السينما ينطبق الى حد كبير على المسرح . فكلاهما يفترضان فى المشاهد ان يعيش ما يقدم اليه من صور ووقائع وكأنه احد ابطال الشريط السينمائى او المسرحية . ومن الطبيعى جدا الا يتيسر له ذلك عبر لغة كثيرا ما يقف عاجزا عن حل رموزها لانه لم يتلق قسطا من التعليم يعينه على ذلك . واذا حدث ان بعض الاقطار العربية يفتح صدره اليوم للسينما والمسرح المنتجين باللهجة المصرية (القاهرية فى اغلب الاحيان) ، فذلك ناتج عن غزوها اجزاء

من الوطن العربى فى زمن مبكر ، واعتياد الناس رموز تلك اللهجة واستقرارها فى حوائظهم بالحدس والربط بينها وبين الحركات والانعمال المرافقة لها بادى الامر ، ثم عن طريق اتضاح دلالاتها اكثر فاكثر بفعل التكرار . نقول ذلك مع التاكيد بان عددا من رموز اللهجة المصرية يقيم فى عداد الطلسمات بالنسبة الى غير ابناء القطر المصرى ، حتى اولئك الذين طالت الفتهم للسينما والمسرح المصريين .

واليوم ، وبعد ان زادت نسبة المتعلمين فى الوطن العربى (نرجو ان يكون اليوم الذى لا يبقى فيه امي واحد على وجه الارض العربية قريبا) ، بات من الملح البحث عن عربية مشتركة للسينما والمسرح . ولكيلا يتبادر الى الاذهان ان هذه « العربية » المطلوبة لغة جديدة ، او مصطنعة ، نساخ الى القول انها ليست شيئا من ذلك على الاطلاق ، وانما اذ نتقناها فمستندين الى اكثر من دعامة من دعائم تراثنا الذى نعتز به .

نقد توارثنا عن الاجداد قولهم : « لكل مقام مقال » ، وقرانا فى بعض كتب الادب واللغة والبلاغة انه ليس المقصود بـ « الاعراب » — وهى ظاهرة لا يمكن لاحد تجاهلها ، او المطالبة بالفائتها ، تحت اى ستار ، لانها جزء لا يتجزأ من اللغة التى ورثناها معرفة كائرا عن كابر — ان يؤمن للمخاطب فهم مراد المتكلم بصورة عامة مطلقة ، كما يطيب لبعض النحاة ان يفعلوا ، وانما تأمين هذا الفهم فى المواضع التى يخشى معها اللبس . وهاهو ذا ابن الاثير — وهو من هو فى اللغة والبيان — يقول فى كتابه « المثل السائر » ان المتكلم لو قال للمخاطب : « ان تقوم اقوم » ، ولم يحذف « الواو » من الفعلين ، او قال : « جاء زيد راكب » ، ولم يتوّن « زيد » تنوين الرفع ، ولا « راكب » تنوين النصب ، او قال : « ما فى السماء قدر راحة سحاب » ، ولم يقم الاعراب فى اواخر الكلمات ، ولا سيما تنوين النصب فى « سحاب » ، لما استغلق المراد على المخاطب ، ولنهم القصد من الكلام . لكن المتكلم ان لم يقم الاعراب فى « زيد » بالرفع والنصب والجر ، وفى « احسن » بالبناء على الفتح وبالرفع ، فى الصيغ الثلاث : « ما احسن زيد » التى تدل اولها على نفى الاحسان عن زيد ، وثانيتها على التعجب من حسنه ، والثالثة على التساؤل عن احسن ما فيه ، وقع اللبس ولم يتسن للمخاطب تمييز القصد .

وعليه نقول ان اللغة المطلوبة للسينما والمسرح
العربيين ، تأمينا لتواصل العرب وتلاقح أفكارهم
وتعرفهم بعضهم الى بعض ، ينبغي ان تتواءم فيها
المتومات التالية :

1 - ان « المقام » (في السينما والمسرح)
مقام تتفاعل مع أحداث الحياة اليومية يعيشها بشعر
مثلنا نشاطهم افراحهم وآلامهم ، وان « المثل »
المطلوب له يجب ان يتجنب الحذقة التي من شأنها
ان تقيم حاجزا بين المتكلم (الممثل) وبين المخاطب
(المشاهد) يمنع المشاركة الوجدانية ويقضى بالتالي
على الهدف المنشود من العرض السينمائي او المسرحي
وان يتحاشى كل لفظ غير مأنوس ولا متداول في الوقت
الراهن ، وكل أسلوب لا يبت الى الواقع الحاضر
بصلة . المطلوب باختصار « مثل » يحاكي العاميات
الشائعة في الوطن العربي من حيث سهولتها
واستجابتها الفورية للمواقف الانفعالية ، مع ابتعاده
كل الابتعاد عن رثائها وعجزها عن اداء الرسالة
الا الى نفر محدود من ابناء الامة .

2 - ان الاعتدال في اقامة الاعراب في اواخر
الكلمات - الا في المواضع التي تسهل فيها حركة
الاعراب النطق ، كما في الاضافة الى المعرفات بـ
« ال » والمفردات المبدوءة بهزة الوصل مثلا ، وهو
ما يعرف بـ « منع التقاء الساكنين » - من شأنه
المساعدة على رشاقة العبارة ، واختصار زمنها ،
وهما امران مطلوبان في المقام الذي نحن بصدده ،
مقام التفاعل الاتى البعيد عن كل كد للذهن في البحث
عن تسلسل الروابط اللغوية ، كما هي الحال في
الادب المكتوب ..

3 - يجب ان ينصب الحرص على اقامة الاعراب
داخل الكلمة للتمييز مثلا بين « اخرج » المعلوم
وصنوه المجهول ، و « ينزل » من الثلاثي وصنوه
من الرباعي ، و « مكرم » المبني للفاعل والآخر المبني
للمفعول الخ . نظرا لما لهذا الاعراب الداخلى من
اهمية في بيان المعاني المقصودة .

4 - يمكن ان تكون نبرة المفعول بديلا من
الاعراب الممثل في حركة آخر الكلمة . فما لا ريب فيه
انه لا مجال للبس بين « ما احسن زيد » التي للتعجب
من حسنه ، والاخرى التي هي للسؤال عن احسن
ما فيه ، اذا لفظت كل منهما كما ينبغي لها ان تلفظ .
ثم ان اللغة لا تعدم وسيلة للتعبير عن نفى الاحسان
عن زيد بغير صيغة « ما احسن زيد » ، وذلك بتقديم

« زيد » هذا الى اول العبارة ، او باختيار اداة للنفي
غير « ما » .

5 - ان من شأن الواقع الحى الناشئ عن
الحركات والمواقف المرافقة للكلام الدائر ان يختصر
كثيرا من عناصر العبارة ، ويختزل الصيغ الى ابسط
الاشكال (كلمة او كلمتان احيانا) . فالاشارة الى
شئ او مد اليد به يقوم بهما ممثل قبالة ممثل آخر
يعنيان « خذ » من غير حاجة الى لفظ الفعل . كما
ان نبرة الصوت المرافقة للفظ الكلمة الواحدة تدل
دلالات متنوعة ، وتغنى من جهة ثانية عن كلمات
اخرى كان يجب ان تلازمها لو كان المقام غير المقام .
وغنى عن البيان انه ينبغي ان تسبق مثل هذه
التجربة (التي نرجو مخلصين الا ينظر اليها بعين
الريبة ، والاتقابل بالانفعال والانكار المسبقة ، والتي
لا تتنافى في اعتقادنا ونقاء الفصحى وبقاها للغة
القوية الحية ما دمنا نحرص على تعليمها بالطرق
السليمة لغة قراءة وكتابة كاملة الاعراب ، مستقيمة
التركيب ، بل هي على العكس من ذلك تدعم الفصحى
وتشد ازرها لاتزاعها حيزا رحبا من النشاط الفكرى
والابداعي من برائن اللهجات المحلية) ابحاث لغوية
رصينة تكتنه اسرار العربية وتقف على خصائصها
في موافقة مقتضى الحال ، مسترشدة بأراء اهل
الاختصاص في شتى الميادين النفسانية والفنية
والتقنية ، لتكامل الجهود ، وتؤتى التجربة اطيب
ثمار والاكل . ولا ريب ان مثل هذه الابحاث كفيلة
باحصاء كل صعوبة قد تخطر على بال ، وتعجز مثل
هذه العجالة عن وصف الحل الناجع لها ، وقبينة
بتدليل كل ما يعترض هذا الاقتراح من عتبات .

ثالثا - مشكلات اخرى :

لعل من تحصيل الحاصل القول ان الجهود
الرامية الى توحيد العرب بتوحيد لغتهم اكثر من ان
تحصى . كما ان الابحاث الدائرة في هذا الفلك اكثر
من ان يحاط بها في دراسة عجل كهذه الدراسة (3).
ولكن السمة الغالبة على ما يعرف بـ « التعريب »
هي محاولة الحد من فوضى المصطلحات العلمية
والتقنية الناجمة عن نقل العرب ما جد في العصر
الحديث ، وما يجد كل يوم بسرعة مذهلة ، من
مكتشفات ومفاهيم في حقل العلوم الصحيحة
والانسانية ، والعمل على توحيد هذه المصطلحات لخلق

لغة علمية عربية يستوى في فهم رموزها ودلالاتها القاصي والداني من أبناء العروبة . وتلك جهود مشكورة لعمر الحق أجزل الشكر . وإذا كنا نلفت الانتظار الى بعض المشكلات اللغوية بعيدا عن تضيئة « المصطلحات » ، فلاعتقادنا بمسائل الحاجة اليها مساسها الى الأبحاث الدائرة اليوم ، ولأنها في صميم « الوسائل التي تنمض التعريب ليصبح مواكبا لمتطلبات العصر والدور الذي يمكن أن يؤديه في دعم الوحدة العربية » ، كما هو ملحوظ في جردة الأبحاث المطلوبة في هذه الندوة .

ولعلنا لا نذيع سرا إذا أكدنا ان المصطلح الجديد لا تكتب له الحياة الا بالاستعمال والشيوع ، وأنه لكي يتم استعماله لا بد أن يتقبله المستعملون بقبول حسن . ولا يمكن أن يكون قبول ما لم يكن المصطلح محددًا تحديداً دقيقاً بثلاثة أمور رئيسية هي :

1 - الجذر الذي منه اشتق أو ارتجل ، والذي يتضمن الشحنة الدلالية الأساسية .

2 - الصيغة التي سبكت فيها مادة الجذر . والتي تنتقل بالدلالة من المطلق العام الى المعين الخاص .

3 - الزوائد التي قد تعدد حدود الصيغة الملونة لتزويد الدلالة بقدر جديد من التخصيص . ولا يتيسر ذلك الا اذا سبقته أبحاث تهدف الى تحقيق الأمور التالية :

1 - تحديد دلالة الالفاظ - ولا سيما في المجالات التي ثبتت الحاجة الى العناية الفائقة بها - بدراستها دراسة علمية دقيقة ، تعضدها الوسائل التقنية والتكنولوجية الحديثة ، في مختلف سياقاتها اللغوية . فلا وجود للدلالة في المطلق ، ولا معنى للفظ في الفراغ ، وإنما يتحدد معناها ، أو معانيها وظلال تلك المعاني ، في أطوارها الطبيعي المتمثل في سياق العبارة أولا ، ثم في سياق الموضوع العام الذي فيه استخدمت .

2 - الوقوف على ما تطور من الدلالات ، وما احتفظ منها باطواره الثابت كلياً أو جزئياً ، بدراسة مختلف النصوص دراسة تاريخية تتناولها في شطائر زمنية تتقارب أو تتباعد تبعاً لمنطلقات محددة تشكل عوامل تطور اجتماعي أو فكري أو سياسي .

3 - استغلال الأبحاث والدراسات المذكورة لوضع « معجم تاريخي » مؤيد بالشواهد والنصوص وشتى الاستعمالات عبر حقبة زمنية معينة يأخذ بأيدي

طلاب العربية والمشتغلين بتثبيتها واغنائها على كل الصعد ، ويساعدهم على اكتناه دقائق الدلالات ، ويبلغهم اهدافهم في ابقاء لغتهم القومية حية ونادرة على مسيرة حاجات العصر ، والاستجابة لكل ابداع ، باستخدام هذه اللغة استخداماً صحيحاً لا يترك مجالاً لحيرة أو لاحساس بالتردد أو القصور أو العجز وتعودنا مشكلة المصطلح العلمي الى مشكلة

أخرى لها أكبر وأعمق ، وإن كانت تحتجب أو تكاد وراء الحاج الأولى وبروزها باستمرار تحت ضغط تسارع الاكتشافات العلمية ، واحساس العرب بضرورة اللحاق بركب الحضارة الإنسانية الشاملة ، عنينا مشكلة القول من لغة ، أو لفات ، لها خصائص تركيبية التي تختلف جزئياً أو كلياً عن خصائص العربية ، والتي قد يؤدي عدم الوقوف عليها الى معضلات دلالية ، بل الى عكس الدلالة المرادة في بعض الأحيان . وقد حدث مثل هذا الأمر منذ مطلع النهضة الحديثة الأولى فتأثرت العربية بأساليب لا تمت الى أساليبها بسبب . ولا نعني بهذه الأساليب « التعبيرات المستعارة » من مثل (ذر الرماد في العيون) و (الاصطياد في الماء العكر) الخ - فهي من قبيل المقترضات بين الأمم التي بلغت مستويات متقاربة من الرقي الفكري والحضاري ، واتسعت لغاتها ورقبت تبعاً لذلك ، وإنما نعني طرائق نظم الكلام التي تختلف من لغة الى لغة ، والتي ينفى الجهل بها الى خلل في بلوغ الرسالة الى المرسل اليه للاختلال « الرموز » المتواضع عليه تلتقي بين أبناء اللغة الواحدة .

وإن المطالع اليوم للنتاج العربي في الحقول التي ذكرناها أتفا يكاد يحس بالغبرة ازاء « اللغة » التي بها كتب معظم هذا النتاج ، لا لجهله بالمصطلحات الجديدة وحسب ، وإنما للاختلال الذي أضرنا اليه اعلاه ، والذي يتمثل في نقل الصيغ الأجنبية بعجزها وبجرها ، وبغض النظر عن مطابقتها أو عدم مطابقتها للصيغ العربية . وإذا كان للعلوم الصحيحة والمعادلات الرياضية والفيزيائية والكيميائية لغتها وأساليبها التي هي اقرب الى أساليب البرقيات ولغتها ، فإن العلوم الإنسانية تحتاج الى دراية بأسرار اللغة لا تقل عن الدراية المطلوبة في مجال الادب نفسه . ولذا فإنه لا يكفي أن يكون الناقد للكتابة في فرع من فروع هذه العلوم باللغة العربية متضلعا من المادة التي تدور عليها دراسته ، بل ينبغي أن يكون قادراً على نقل دقائق هذه المادة بامانة تامة الى القارئ العربي .

2 - ما قد يكون أصاب الصيغ العربية على مر العصور من تطور ، هذا التطور الذي تكاد تطمس معالمه الدراسات النحوية التقليدية المتحجرة حول اجازة النحويين او منعم صيغة من الصيغ ، او ترجحهم بين الاجازة والمنع في ظاهرة من الظواهر التركيبية ، كالفصل مثلا بين المضاف والمضاف اليه بـ عنصر كلامي .

3 - الجملة العربية والمواضع التي لا يجوز فيها التصرف بطريقة نظم عناصرها ، لاخلال هذا التصرف بالسياق ، واعاقة الوقوف على المراد منه ، لتعثر الرسالة في الوصول الى المرسل اليه . والمقصود من ذلك كله تحاشي الاستعمالات الغريبة التي قد ترشح الى العربية بفعل النقل من اللغات الاجنبية ، او بسطان من اساليب تلك اللغات على المتربس العربي يعلم من العلوم المكتوبة بها حين يطمح الى الكتابة في هذا العلم بلغته القومية التي يفترض فيها ان تبلغ الرسالة نفسها الى كل فرد من افراد الامة ، بغض النظر عن معرفته او جهله باللغات الاخرى .

4 - المواضع التي يساعد التصرف فيها على تسريع وصول الرسالة الى جميع المرسل اليهم بالنسبة نفسها ، وتمكينهم بالتالي من التمتع بخيراتها ، وتوسيع دائرة معرفتهم وثقافتهم بشارها الشهية الجسدية .

ولا مرأى في ان هذه الامور وغيرها تساعد على التعريب والتوحيد اللغوي اللذين نطمح جيمعا لجعلهما الخطوة الاولى في مسيرة الوحدة العربية الكبرى .

ولا تتوفر له هذه الامانة التي يحرص دون ريب على التحلى بها الا اذا كان يملك اولى ادواتها ، غنينا التعبير الصحيح الميسور فهمه لكل متعلم طامع في زيادة نفسه علما ومعرفه .

ولعل الطريق الاوحد لبلوغ هذا الهدف هو قيام أبحاث علمية دقيقة تتناول بالدرس والتحصيل خصائص العربية في ضوء « علم اساليب اللغة » القائم على مبادئ اساسيين :

1 - « الابلاغية » التي تتضمن كل ما يتجاوز حد الكلام الموضوعي والذهني ، وحدود نقل الوقائع والامكار ، باللجوء الى عوامل تعبيرية معينة ، منها ابراز عنصر من عناصر الكلام بالتقديم او التأخير ، وتساقق العبارة ، وجرسها ، ونبرة المفظوظ ، واستخدام القيم العاطفية ، والاخرى التي تستدعي الى الذهن صوراً معينة ، كالاستعارة من بجل ادبي خالد ، او من الامثال المسائرة ، او من الادب الشعبي .

2 - الخيار الاسلوبي الممثل في اباحة اللغة صيغتين او أكثر للتعبير عن الفكرة الواحدة ، وتمكين المستعمل من انتقاء انسب تلك الصيغ لنقل فكرته الى المخاطب واشدها حفولا باللطائف والدقائق .
ومن شأن هذه الدراسات ان تتيح الوقوف على عدة امور اهمها :

1 - احصاء القيم الابلاغية والاخرى المستدعية للصور داخل عنصر اسلوبي معين في حقب زمنية شتى (الصيغ البلاغية المتبعة مثلا في الدراسات الاسلوبية التقليدية)

هوامش البحث :

- (*) بحث التي في ندوة « التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية » التي نظمتها (مركز دراسات الوحدة العربية) في تونس ، 23 - 26 تشرين الثاني (نوفمبر) 1981 .
- (1) استفتدنا كثيرا من عناصر هذه الفترة من كتاب : س . او مان وف . ف . فارتيرغ ، مشكلات الاسسبية وطرقها (باريس : 1969) .
- (2) استفتدنا بعض الآراء الواردة في هذه الفترة من البحث من دراسة : عبد الرزاق جعفر ، ادب الاطفال (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1979) .
- (3) من المفيد جدا في هذا السند الرجوع الى دراسة : محمد المنجى الميادى ، التعريب والتنسيق في الوطن العربي (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1980) .

مشاكل التعريب اللغوية

د. محمد أبو عبده

الرياض

لا تصيح لغة جامدة ميتة ، فنحصر هذا التطوير في حدود ايجاد مصطلحات تصد التعبير عن انكار او اشياء جديدة . اما قواعد النحو وخصائص التعبير الادبي فلا تطوير فيها ، لان في هذا قد يكون تشويها لا تطورا . ان المشكل قائم لا شك فيه ويتجلى من خلال الاخطاء التي نقرأها في الصحف والمجلات التقنية والتي نسمعها في الاذاعات والتلفزة . ومن البدهي انه حيث الخطأ وجد المشكل .

سندرس بعض جوانب هذه المشاكل في النقاط

الآتية :

- (1) منهج التفكير
- (2) اسلوب التعبير
- (3) اختلاف القواعد النحوية
- (4) سوء استعمال احرف الجر
- (5) اسلوب المخاطبة والمجاملة

(1) منهج التفكير :

ان التفكير عملية ذهنية عقلية المقصود منها تأويل وقياس الانكار والصور بعضها ببعض لاحداث

ان التعريب ليس مسألة جمع واحداث مصطلحات . فقط بل مسألة تفكير وتصبير حيث ان كل لغة ، مزاة تتجلى فيها صورة حضارتها وثقافتها . ولكل لغة من اللغات أسلوبها الخاص في التفكير والتعبير عن الإنكار ، وهو ما يسيبه اللغويون « عبقرية اللغة » وللاحتفاظ بهذه الميزة الخاصة ، يجب أن تجرى عملية التعريب في تأمل وتؤدة لان جل ما يخاف منه ان يكون التعريب المرتجل أفكارا وعبارات اجنبية ملبسة بالفاظ وأحرف عربية .

ومصدر هذا المشكل أن شباب وكهول هذا العصر يلتقون صعوبات في التعبير الصحيح باللغة العربية الفصحى لأن أكثرهم وخاصة المسؤولين المتقنين اخذوا علومهم بوامطة لغات اجنبية وتعودوا أسلوب التعبير الغريب واقتبسوا الكثير من هذه الأساليب في لغتهم القوية .

ورغم ذلك يدعى المتمسبون للتعريب المرتجل ان ليس ثمة مشكل وأن التعريب سهل على الجميع ولو بالدارجة . ولكن اللغة العربية لغة دقيقة لها قواعد علمية من الواجب حفظها . وان كان لا بد من تطوير اللغة لمسايرة هذا العصر الحديث ، كي

مفاهيم دالة على الأشياء المحيطة بنا أولا ، ثم أحداث مفاهيم غير مادية لادراك معان مجردة . فالطريق المؤدية الى هذه المفاهيم مختلفة حسب اختلاف الأشخاص واختلاف الشعوب .
وفيما يتعلق بمنهج التفكير فالأمثلة التالية واضحة :
الكل يعرف دفة الباب ودفة السفينة فلما انتدعت العرب آلة لتوجيه السفينة تبين لهم ان هذه الآلة هي لوح يدور على محور وقاسوه بمقياس دفة الباب وسموا الآلة دفة أما الغربيون لما فكروا في نفس الآلة نظروا اليها كآلة توجيه وسموها :
(دفة السفينة) .

وفي مثال آخر يتعلق بحياتنا اليومية المعاصرة نجد ان العجلة الخامسة من السيارة سميت عجلة الاحتياط . أما الأوروبيون رأوا ان عند انفجار احدى العجلات الأربع تتعطل السيارة وعندئذ تأتي العجلة الخامسة لاغائة السيارة المعطلة وسموها: roue de secours
غطى
البس أو كسا
أغلق
سقف بيتا
سد مجزا أو سد دينا
سد حاجة
أجرى « روبرتاجا »
أمن أو ضمن مخاطر
شمل منذرة
كتم أمره
اجتاز مسافة
تحمل مسؤوليته
تحمل النفقات
أخفى جريمة
أوسع شتبا

(2) أسلوب التعبير :

أما التعبير فهو أحداث صيغة لهذه المفاهيم مادية كانت أو مجردة . وقد تكون هذه الصيغة إما كلمة أو جملة أو عبارة خاصة بهذا المفهوم ولكل لغة ميزتها وطريقتها في اختراع وسائل التعبير .
فالأمثلة الآتية توضح الاختلاف في أسلوب التعبير:

- couvrir avec un tissu
- couvrir avec un vêtement
- couvrir avec un couvercle
- couvrir une maison
- couvrir un déficit ou une dette
- couvrir un besoin
- couvrir le reportage d'un événement
- couvrir des risques
- couvrir une région (au sens figuré)
- couvrir son jeu
- couvrir une distance
- couvrir un fonctionnaire
- couvrir des frais
- couvrir un crime
- couvrir d'injures

بدقة ويقول مثلا غطى حاجة أو منطقة أو جريمة بصرف النظر عن التعبير الصحيح باللغة العربية .

- libérer un pays
- rédigier une lettre, un rapport
- dresser un procès verbal, un acte
- établir une décision, un document
- libeller une demande

ومن المؤلف ان من اراد التعبير عن احدى هذه المعنى يتخذ كلمة « غطى » دون التفكير في المعنى ويكون للعكس في بعض الاحيان :

- حرر بلدا
- حرر رسالة أو تقريرا
- حرر محضرا أو عقدا
- حرر حقرا أو وثيقة
- حصر طلبا

ومن الامثلة الغربية في خصائص التعبير ما يلي:

faux témoignage
faux serment
faux nom

شهادة الزور

اليمين الكاذبة

الاسم المستعار

ويختلف أسلوب التعبير في استطاعة اللغة العربية

على اشتقاق الكلمات بصفة أوسع من اللغة الفرنسية

مثال :

passage (action de passer)
passage (lieu de passage)
installation (action d'installer)
installation (chose installée)
achat (action d'acheter)
achat (chose achetée)
dépôt (action de déposer)
dépôt (chose déposée)
dépôt (lieu de dépôt)
dépôt (en géologie ou en chimie)
dépôt (action de se déposer)
pollution (de l'industrie)
pollution (de l'eau)

مرور

مسير

انشاء

منشأة

شراء أو اشتراء

مشاركة أو اشتراة

إيداع

وديعة

مستودع

راسب ج رواسب

رسوب أو ترسب

تلويث

تلوث

السى آخره ...

وفي هذا الباب ، من أهم خصائص اللغة العربية

في التعبير الزيدات وهي زيادة بعض الاحرف على

فعل ثلاثى (أو رباعى) قصد تغيير مفهومه مثل :

تعديبة الفعل اللازم : مخرج - جهاز - أخرج -

ابطل

المشاركة : قاتل - جالس - بادل - شابه

المطاوعة : تنقل - تكسر - تشجع - انقسم

منزل :

اجتمع - انقسم

التبادل : تعلون - تحارب - تضارب

الطلب : استغفر - استأذن - استعان

استفهم الى آخره من معانى الزيدات المتعددة .

وحيث ان ليس للغة الفرنسية ولا للغة اخرى

مثل هذه الميزة فيعبرون عن هذه المعانى بالانفعال

الآتية :

donner, demander, faire, mettre, prendre, traiter, trouver, etc...

donner (accorder ou consentir) un prêt,

demander le pardon, une autorisation

donner à penser (faire croire)

faire tomber

faire l'ignorant

faire la guere à

contracter une dette

mettre en ordre

mettre quelqu'un en colère

prendre ou contacter une habitude

prendre ou demander l'avis de quelqu'un traiter quelqu'un de

menteur

trouver beau, étonnant

أقرض

استغفر - استأذن

لوهم

استط

تجاهل

حاربه

استدان

رتب

أغضبته

تعود - اعتاد

استشاره

كذبته

استحسن - استغرب

اللغة العربية ونجد على سبيل المثال الاخطاء الآتية :

وقد اثر هذا الاسلوب الغربى في التعبير على

الأصل الأجنبي

faire la guerre
donner un prêt
faire fonctionner
prendre une habitude
donner de l'importance à
faire une enquête

في التعبير يجب الحرص عليها بأحسن وجه ممكن للحفاظ على أصالة اللغة . وكذلك الدور المهم الذي تلعبه أحرف الجر في

condamné
bénéficiaire d'un jugement
chose jugée, objet du jugement
légataire
chose léguée (legs)
chose autorisée
personne autorisée
faire, travailler
utiliser, agir selon
agir sur
s'appliquer à, tacher de

— بمنرد على وزن « فمعل » مثل :

potable شروب (عوض صالح للشرب)
fiable وثوق (عوض جدير بالثقة)
respectable وقور

أما إذا كان إمام الكلية السابقة مع اللاحقة
فالتعبير عن هذا المعنى بـ « غير ممكن »
أو « مستحيل » أو « متعذر » أو « غير محتمل » .
مثل :

inconcevable غير ممكن تصوره
invraisemblable مستحيل (حدوثه)
inacceptable متعذر قبوله
improbable غير محتمل (وقوعه أو وجوده)
أما يمكن الحصول على تعبير أحسن بعبارة خاصة
مثل :

irrévocable لا رجوع فيه
incalculable, innombrable لا حصر له
inacceptable غير مقبول

أما السابقة : DEMI - SEMI - HEMI

الضرب

حارب
أقرضه
سير
تعهد
أهتم بـ
حقق

وهنا نتساءل لماذا الإجراء إلى ترجمة حرفية بكلمتين ولعربية تعبير أفضل بكلمة واحدة ؟ فالجواب هو أن لا داعي إلى ذلك ما دامت المزيدات ثروة نادرة

التعبير مثلا :

محكوم عليه
محكوم له
محكوم فيه
موصى له
موصى به
مأذون فيه
مأذون له
عمل
عمل بـ
عمل في
عمل على

إلى آخره ...

ومن خاصيات اللغة الفرنسية اللاحقة : ABLE

فالتعبير عنها بالعربية كما يلي :

يقبل أو قابل لـ

يصلح لـ أو صالح لـ

يمكن أو ممكن

مثال :

révocable قابل للإلغاء
renouvelable يقبل تجديده
portable صالح للشرب
réalisable يمكن التحقيق أو يمكن تحقيقه
réparable يمكن إصلاحه

ولكن هذا المنهج في التعبير مقتبس عن اللغات الغربية وفي استطاعتنا التعبير عن هذا المعنى بأسلوب عربي محض :

terre cultivable

— بـ « بالنسبة » مثل :

أرض زراعية (عوض أرض قابلة للزراعة)

— بـمفعول به مثل :

condition
acceptable شرط مقبول (عوض يمكن قبوله)

Ali a été frappé ou on a frappé Ali
وهنا يبقى فاعل الضرب مجهولا وما على الا نائب
الفاعل لانه مرفوع ويحل محل الفاعل الحقيقي
المجهول .

هذه القواعد في اللغة العربية اما الفرنسية ان
عكس المجهول لان القاعدة هي ان يحل
الفاعل محل المفعول به ويحل المفعول به محل الفاعل
مقبول :

وحيث يبقى فاعل الضرب معروفا وهذا يخالف
قاعدة المجهول في العربية . وقد حاول بعض المترجمين
نقل هذه الجملة الى العربية مثل : ضرب على من
طرف احمد واصبح فاعل الضرب معروفا رغم استعمال
صيغة المجهول وذلك يتناق مع طابع اللغة العربية
الخاص .

في الحقيقة ان مقابل صيغة المجهول العربية
هو ما يسمى حيث يجب ترجمة « ضرب
على » ومثال ذلك قيل

او قاتل حتى قتل
وهذا مثال في استعمال المبنى للمجهول بصفة
خاطئة :

قد نقل حرفيا « قرىء وصادق
عليه » فالمعنى بالعربية غير المعنى المقصود حيث هو
لان مقابل الفعل المجهول هو
بالفرنسية والعبارة الصحيحة
هي : قرأه وصادق عليه فلان وكذلك : اطلع عليه
واتر صحته .

وعلى كل حال ، من المستحسن اجتناب عبارة
« من طرف » لانها لا تلائم الفكر العربي . فمثلا :
approuvé par le ministre des Finances

نقل حرفيا الى العربية « صادق عليه من طرف
وزارة المالية » ولكن « صادقت عليه وزارة المالية »
افضل وانصح .

ب - الفعل اللازم والمتعدى والمطاوعة :

الفعل المتعدى le verbe transitif هو الذي يتعدى
(تنتقل) نتيجة الفعل الى احد او الى شيء هو
المفعول به وتقيضه الفعل اللازم le verbe intransitif
الذي لا يقبل مفعولا به مثل : مرض - كثر - انهزم
لانه يدل على حالة لا على فعل .
اما المطاوعة le verbe réfléchi ou pronominal

فالجدير بالذكر ان هذه السابغات الثلاث لها معنى
واحد هو « نصف » اما
HEMI فاصلها يوناني
SEMI فاصلها لاتيني
DEMI فاصلها فرنسي

ولكن يختلف التعبير عنها حسب المفهوم مثلا :
hémiplegique نصف مشلول
hémisphérique نصف كروي
semi enterré نصف مدفون
semi circulaire نصف دائري
demi litre نصف لتر

اما في اكثر الاحوال فالمدلول غير النصف بالمعنى
الحقيقي لانه لا يمكن التجزئة التي نصفين ويعبر عن
هذه السابغات بكلمة شبه ، مثل :

شبه بدوي semi nomade
شبه صحراوي semi désertique
شبه عمومي semi public
شبه مواصل semi conducteur
شبه الاله demi dieu

وفي حالات اخرى يختلف المعنى المقصود تماما
عن نصف او شبه ، مثال :

semi lunaire هلالى
demi frère اخ غير شقيق (الاخ للاب او للام)
demi mesure تدبير غير ناجح
demi teinte لون معتدل (بين الفاتح والغامق)
demi savoir ثقافة سطحية

ان ما ورد في هذه الفقرة ليس الا معلومات
وجيزة في صيغة التعبير بالعربية .

(3) اختلاف القواعد النحوية ولو تشابهت :

أ - المعلوم والمجهول :

للفعل العربي صيغتان : المعلوم والمجهول ،
يقابلها بالفرنسية l'actif et le passif فالمعلوم ينطبق
تماما على l'actif ولكن ليس هذا شأن المجهول
le passif فلنأتي بالمثال التالي :

المعلوم : ضرب احمد عليا

Ahmed a frappé Ali

حيث فاعل الضرب معروف هو احمد .

المجهول : ضرب على

ولكل وزن مسن
الامعال وزن من المصادر . اما في الفرنسية ، في اغلب
الاحوال ، فهو مصدر واحد يصلح لمعاني التعدى
واللزوم والمطلوعة .
ومثال ذلك كما يلي :

entraînement , action d'entraîner

(sportif) action de s'entraîner

avancement action de faire avancer un fonctionnaire

action d'avancer soi-même au cours de sa carrière

état de ce qui est avancé (travaux progrès)

partage action de partager

état de ce qui est partagé

déplacement action de déplacer

action de se déplacer

من جراء قانون أو حكم صدر في شأنه .

4 - سوء استعمال أحرف الجر :

راينا فيما سبق الدور المهم الذي تلعبه أحرف الجر
في التعبير باللغة العربية ولكن من الواجب أن يكون
العمل بهذه الاحرف صحيحا .
تستعمل اللغة الفرنسية حرف DE أكثر مسن
جميع الاحرف وبمعاني متعددة مثل :

arrêté du ministre copie de la lettre

Service régional de Rabat

la banque centrale de Fès les dessins d'enfants

ليس في ذلك التعبير عن مصدر الشيء أو المكان أو
الإضافة .

ومن هذا القبيل :

الخطأ : لسد حاجيات المدينة من الماء

الصواب : لسد حاجيات المدينة الى الماء

لانه يقال : احتاج الى شيء أو هو في حاجة الى شيء

الخطأ : الأذن بشيء أو لشيء

الصواب : الأذن في شيء حيث يقال : يأذن في ،

أو يسمح بـ

الخطأ : جاءت رسالة في اسم فلان

الصواب : جاءت رسالة باسم فلان حيث يقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم » .

الخطأ : الموافقة لشيء أو الاتفاق لشيء

الصواب : الموافقة على شيء والاتفاق على شيء

لانه يقال : وافق أو اتفق على شيء .

نهى زد الفعل على الفاعل حيث أصبح الفاعل مفعولا
به في نفس انوعته مثل : تكسر - انفجر - انتقل
(نقل نفسه) .

وكثيرا ما تستعمل اللغة العربية المصدر مسي
محل الضم المصروف ، ما يقابله بالفرنسية :

تدريب (التمدية)

تدرب (المطاوعة)

ترقية (التمدية)

ترقى (المطاوعة)

تقدم (اللزوم)

تجزئة أو قسمة أو تقسيم (التمدية)

تجزؤ أو انقسام (اللزوم)

نقل (التمدية)

تنقل أو انتقل (المطاوعة)

وحيث أن كلمة فرنسية واحدة تعادل عدة كلمات
عربية ، من الواجب الانتباه الى المعنى المقصود للتعبير
عنه بدقة بأساليب عربية صحيحة . ومما يؤسف عليه
أن يرد في مقالات كثيرة التباس بين التلوين والتلوث
- الترقية والترقى - التحقيق والتحقق - الخ ...
ومن هذا القبيل مثلا : سقوط حق
forclusion d'un droit لان الحق سقط من تلقاء نفسه
لانصرام اجله أو استيفاء شرط السقوط .
اما استقاط حق déchéance d'un droit فهنا سقط

للدلالة على مصدر الشيء

للدلالة على المكان

للدلالة على الاضافة

واقبس الكثير من الناس هذه العادة وعبروا
عن ذلك في اللغة العربية بحرف « ل » مثل العبارات
الخطأ الآتية :

- قرار للوزير ونسخة للرسالة انها الصواب

هو : قرار من الوزير لان القرار صادر من الوزير ،

ونسخة من الرسالة لان النسخة مأخوذة من الرسالة .

- المصلحة الجهوية لمدينة الرباط والبنك المركزي

لفاس . انها الصواب هو : المصلحة الجهوية بمدينة

الرباط والبنك المركزي بفاس لان المقصود هو الدلالة

على ظرفية المكان .

- رسوم للاطفال انها الصواب هو رسوم

الاطفال لان المقصود هو الاضافة والاضافة بالعربية

تتم دون ادخال أى حرف جر .

أما حرف « ل » فله معان عديدة منها : الملك

والتبايك والتصد والتعليل (السبب) الخ ... وانما

ومن الأخطاء الأكثر شيوعاً حذف الجرف عند وجوبه مثلاً :

الإصل الأجنبي
liaisons sures
lettre signée
clients douteux
denrées douteuses
vente conditionnelle
les formalités prescrites

انصباب
اتصالات موثوق بها
رسالة موقعة عليها
زبناء مشكوك فيهم
بضائع مشكوك فيها
بيع مشروط عليه
الإجراءات المنصوص عليها

الخطأ
اتصالات موثوقة
رسالة موقعة
زبناء مشكوكون
بضائع مشكوكة
بيع مشروط
الإجراءات المنصوصة

الله « لاجبك » الى آخر الحديث (رياض الصالحين للنووي شرح الدكتور صبحي صالح حديث رقم 481) وكان أسلوب المخاطبة على مثل ذلك عند الخلفاء الراشدين بالمدينة والامويين بدمشق والعباسيين ببغداد وعند سائر الملوك والسلاطين

غير أنه ظهر في العصر العباسي نوع من المجاملة وهي المخاطبة في صيغة الغائب مثل : « هل يأن أمير المؤمنين في ذلك » أو « أمر الأمير مطاع » عوض « أمر مطاع » ولكن بقي أسلوب المخاطبة هذا خلاصاً بالخليفة وحده ، لما المجاملة عند الملوك العرب فهي في اختيار بعض الكلمات التي تدل على الاحترام والاجلال مثل : « التمس منك أيها الملك العظيم الكريم . » أو « أيها الملك العظيم الشأن والصلبي المكان » ، وكذلك عند الخليفة والعمامة مثل : « سعادة المعظم الارع السيد فلان السلام عليك » أو « أرجو من جليل فضلك » .

وبقيت الحالة على ذلك حتى القرن التاسع عشر حيث بدأ احتكاك العرب بأنواع من الشعوب الغربية المبرين واقتدوا بهم في أساليب المجاملة ولكل شعب أسلوبه الخاص .

فلاسباب مثلاً يستعملون صيغة الغائب لمجاملة المفرد وصيغة الغائبين لمجاملة الجمع مثلاً :

المفرد :
الجمع :

مما يمكن نقله الى العربية :

تجىء مع أخيك أو تجيئون مع اخوانكم
أما الفرنسيون فانهم يستعملون صيغة المخاطبين للمجاملة مثل : « اطلب منك » .

ولو كانت المخاطبة الى شخص واحد .
ولكن جرت هذه العادة المكتسبة في المراسلات

القواعد في استعمال احرف الجر مع المفعول به كما يلي :

1 - اذا كان الفعل متعدياً فالمفعول به دون حرف مثل :
كتب شيئاً أو ظلم فلاناً فهما مكتوب أو مظلوم .
2 - اذا كان الفعل متعدياً بواسطة حرف مثل :

سمح - أو حكم على أو تنازع في أو تنافس على فهو مسوح به أو محكوم عليه أو متنازع فيه أو متنافس عليه ويصح في بعض الاحيان الوجهان مثل :
بعث (به) شخصاً أو بعث بشيء فهو مبعوث أو مبعوث به .

3 - يكون كذلك المفعول لاجله (السبب) والمفعول له (المستفيد) والمفعول فيه (ظرف المكان أو الزمان) علاوة على المفعول به مثل :

- حكى شيئاً على فلان عن فلان (المحكى والمحكى عنه والمحكى عليه) .

- حكم بشيء على فلان لفائدة فلان (المحكوم به والمحكوم عليه والمحكوم له) .

- دعا فلاناً الى شيء (المدعو والمدعو اليه) .
ومن الجدير بالذكر ان الأخطاء المتقدم ذكرها ، قد قرأنا في الصحف أو سمعناها في الأذاعة ، ومما يؤسف عليه انه مع تكرار هذه الأخطاء اعتقد الناس انها عين الصواب وأصبحوا ينطقون بها ويكتبونها .

5 - أسلوب المخاطبة والمجاملة :

اذا توجهنا الى الله تعالى نقول « اياك نعبد و اياك نستعين » مخاطبين اياه في صيغة مخاطبة المفرد وكذلك كان الصحابة يكلمون النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما ورد في حديث عن عبد الله بن مغفل : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول

* بقرته يمشه بمنى : أرسله وحده ،
وبعث به أرسله مع غيره (لسان العرب) .